المتغيرات المفاهمية للغزو الثقافى على الشرق الأوسط وأثرها علي فن الرسم المصري المعاصر.

مقالة بحثية

* أسماء الدسوقي أمين محمد
* الأستاذ المساعد، بكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: asmaaeldesouky75@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 17 نوفمبر 2020**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 08 فبراير 2021**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 13 فبراير 2021**

الملخص:

هدف البحث إلى عرض طبيعة المفاهيم الفكرية والثقافية لموضوعات فن الرسم المصري المعاصر في مقابل التغريب، والتعرف على دور الخصائص المفاهيمية لفن الرسم المصري المعاصر في تعزيز مفاهيم الهوية الثقافية، بهدف تحديد المفاهيم الفكرية للغزو الثقافي ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية لفن الرسم المصري. إتبع البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي في إطاره النظري بهدف تصنيف تحديد المفاهيم الفكرية للغزو الثقافي ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية لفن الرسم المصري، ومنهج تحليل المحتوي في تجربته التطبيقية بهدف تحديد مفهوم تحليل المحتوى لمختارات من اعمال لفن الرسم المصري تمثل اساليب وافكار وإتجاهات من بداية القرن الواحد والعشرون حتي الأن. قدمت نتائج البحث عرضا لادبيات المفاهيم الفكرية والثقافية لموضوعات فن الرسم المصري المعاصر في مقابل التغريب، إلى جانب التعرف على دور الخصائص المفاهيمية لفن الرسم المصري المعاصر في تعزيز مفاهيم الهوية الثقافية من خلال المسح التاريخي لاساليب الرسم، ما بين الواقعي والتجريدي. اوصي البحث بإضافة دراسات نوعية تتناول مفاهيم تعزيز الهوية الثقافية من خلال الاستمرار والتجدد الدائم والحوار النقدي الايجابي مع المتغيّرات الجديدة ومع الثقافات الأخرى، كذلك عقد مجموعة من ورش العمل تناقش المفاهيم الفكرية والثقافية ومن ثم الحركات الفكرية ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية المصرية من خلال طرح الواقع الحقيقي لتلك المتغيرات المفاهمية وتحدياتها.

الكلمات المفتاحية: المتغيرات المفاهمية، الغزو الثقافى، فن الرسم المصري المعاصر، الهوية الثقافية.

خلفية البحث:

أن الغزو الثقافي الذي تتعرض له المنطقة العربية والشرق الأوسط ولا سيما مصر ليس جديداً عليها ، لكنه اليوم يأخذ بعداً آخر بارتباطه بالنظام العالمي الجديد وفكرة الأحادية القيادية، وسياسة خلق أجيال تنفيذ أهدافة ولا شك أن الفكر التقليدي والذى ينتمي لفكر التأصيل بمنطقة الشرق الأوسط لا يحظى اليوم بقبول لدى منظري النظام العالمي الجديد، وبنظرهم أفكار بالية عفى عليها الزمن ، لذا بدأت تتولد أفكار كثيرة لإيجاد أفراد داخل المجتمعات ، تؤمن أولاً بالعولمة كاملة غير مجزأة بدأً بالعولمة السياسية ومروراً بالعولمة الإجتماعية وانتهاءً بالعولمة التعليمية ثم لا بد من وضع الدين والعادات والتقاليد جانباً أو أن تخضعها لاعتبارات النظام الجديد عند أسوأ الظروف، قد يستخدم لفرض أفكار ومبادئ هي في طبيعتها مناهضة للدين لكنها مقبولة ظاهرياً وبهذا تضمن قيادات العولمة إخضاع الشعوب أو تخديرها تحت شعارات كثيرة قد يكون الدين جزءاً منها

وبالتالي فإن الهيمنة الفكرية والغزو الثقافي لهما الأثر الكبير على الحركة الفنية بمصر،إيجاباً وسلباً، حيث في ظل التحديات التي تواجه الامة العربية والشرق الأوسط ، وفي ظل المتغيّرات التي طرأت على العلاقة بين الثقافات، وأثر بروز مفهوم القطبية الأحادية وهى نظام تحكمة دولة محورية مهيمنة سياسياً وأقتصادياً وعسكرياً تؤيدها مجموعة من الدول في قرارتها, واحتواء الآخر على هذه العلاقة، وذلك عن طريق الغزو الثقافي بوسائله المتعددة. في الهيمنة الفكرية والثقافية والتي بدأت تتوضح منذ ثمانينيات القرن الماضي، وبرز معها العديد من الملامح والنتائج الهامة والخطرة على المجتمع الدولي، وتكّون رؤية جديدة لدى الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية التي تهدف الى تفكيك وتفتيت وتغييب المرتكزات القائمة للدول في المجتمع الدولي، أي البنى الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.. ثم إعادة انتاج التبعية والسيطرة والهيمنة الغربية على الشعوب، وقد استغلت الدول الغربية عاملين أساسيين لتطبيق تلك الرؤى. العامل الاول: هو الثورة العلمية التقنية الثالثة، أو مايُعرف باسم «ثورة المعلومات والجينات» هذه الثورة التي بدأت تغيّر كل شيء في الطبيعة نتيجةً للتسارع العلمي والمعرفي الهائل الذي بدأ يبرز في المجتمع الدولي. أما العامل الثاني: فهو مايُعرف بالعولمة وهي ذلك النمط الجديد الذي يستهدف عولمة كل شيء، أي توحيد الانماط المعيشية في العالم لصالح نمط واحد هو النمط الغربي والثقافة الغربية. بوضع رؤي وضعتها الدول الغربية من أجل السيطرة على دول العالم - الاول: وهو نظرية الامريكي فرانسيس فوكوياما عالم السياسة، الأقتصاد، الفيلسوف السياسي والمؤلف، مواليد 26أكتوبر1925 مؤلف وأستاذ جامعي أمريكي وعضو مجلس إدارة الصندوق الوطني لليمقراطية وأشتهر بكتابة "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" الصادر 1992.والتي اطلق عليها اسم "نظرية نهاية التاريخ "حيث يرى أنه على الدول الغربية أن تسعى الى توحيد أنظمة الحكم في العالم على الطريقة الغربية، وإنهاء التباين في الثقافات ووجود ثقافة عالمية واحدة مسيطرة هي الثقافة الغربية - الثاني: وهو صراع الحضارات والذي في متنة إن الثقافة هي العامل الاساسي في الصراع بين الدول والأمم.. وإن هناك صراعاً بين الثقافة الغربية وماعداها أي الثقافة العربية الاسلامية والثقافة الكنفوشوسية Confucianism وهي مجموعة من المعتقدات والمبادئ في الفلسفة الصينية تتمحور مجملها حول الأخلاق والآدب وطريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية ثم إنتقلت إلي المجتمعات الغربية

مشكلة البحث:

يتسم العصر الحالي بالتحولات والتغيرات السريعة التي تستهدف الاتجاه نحو تعميم وتوحيد الاتجاهات والقيم والسلوكيات والممارسات في شتى الجوانب الحياتية، ولعل من ابرز هذه التطورات المتسارعة والمتلاحقة ما نواجهه المتغيرات المتلاحقة على المستوى الاقتصادي ومانعايشه من ثورات تكنولوجية وسياسية وما نشعر به من تهديد للقيم والخصوصيات واختراق للثقافات وهيمنة روح الاستهلاك والعزوف عن الانتاجية ... الامر الذي ترتب عليه حدوث نوع من ضعف مفهوم القيمية والهوية الثقافية لدى افراد المجتمع وبخاصة الشباب، والتي كان من نتائجها ضعف في الترابط والتماسك الاجتماعي واهتزاز معاني الانتماء. والفنان التشكيلي بإعتباره مرآة تعكس ثقافة المجتمع، ويوثق من خلال اعماله موضوعات هدفها الاساسي تعزيز قيم المجتمع ومحالولة التمسك بمفهوم الهوية بشقيها الثقافي والوطني. وتكمن مشكلة البحث الحالي فى محاولة فهم إشكالية المفاهيم الفكرية والثقافية التي أصبحت ملحة باعتبارها هي المكونات الأكثر تجريداً والتي يقوم عليها البناء الفكري ومدى تأثر فن الرسم المعاصر من خلال إشكالية العلاقة بين التراث والتعددية الثقافية عن الهيمنة الفكرية والثقافية علي منطقة الشرق الأوسط .

أسئلة البحث:

(1) ما طبيعة المفاهيم الفكرية والثقافية لموضوعات فن الرسم المصري المعاصر في مقابل التغريب؟

(2) ما دور الخصائص المفاهيمية لفن الرسم المصري المعاصر في تعزيز مفاهيم الهوية الثقافية ؟

(3) ما إمكانية تحديد المفاهيم الفكرية للغزو الثقافي ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية لفن الرسم المصري؟

أهداف البحث:

(1) عرض طبيعة المفاهيم الفكرية والثقافية لموضوعات فن الرسم المصري المعاصر في مقابل التغريب.

(2) التعرف على دور الخصائص المفاهيمية لفن الرسم المصري المعاصر في تعزيز مفاهيم الهوية الثقافية.

(3) تحديد المفاهيم الفكرية للغزو الثقافي ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية لفن الرسم المصري.

أهمية البحث:

(1) خصوصية الطرح لإشكالية الثراث والتعددية الثقافة من خلال الغزو الفكرى والثقافي علي الشرق الأوسط وأثر ذلك فن الرسم المصرى المعاصر.

(2) تعزيز الهوية الثقافية من خلال القدرة على الاستمرار والتجدد الدائم والحوار النقدي الايجابي مع المتغيّرات الجديدة ومع الثقافات الأخرى.

(3) محاولة لإدراك المفاهيم الفكرية والثقافية ومن ثم الحركات الفكرية ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية المصرية من خلال طرح الواقع الحقيقي لتلك المتغيرات المفاهمية وتحدياتها.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تحديد المفاهيم الفكرية للغزو الثقافي ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية لفن الرسم المصري.

الحدود الزمنية: رصد أحد أهم المتغيرات المفاهمية المؤثرة علي فن الرسم المعاصر بمصر، من بداية القرن الواحد والعشرون حتي الأن.

الحدود المكانية: قسم الجرافيك " شعبة التصميم المطبوع ". كلية الفنون الجميلة . جامعة حلوان.

الحدود المادية: مختارات من اعمال فناني الرسم المصري المعاصر.

منهج البحث:

إتبع البحث الحالي المنهج "الوصفي التحليلي" في إطاره النظري بهدف تصنيف تحديد المفاهيم الفكرية للغزو الثقافي ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية لفن الرسم المصري، فالمنهج الوصفي كما يصفه النهاري والسريحي (2002) "منهج يبحث في طبيعة الظاهرة موضوع البحث. بمعنى أن الوصف كمنهج يصف الحالة موضوع البحث ويحلل عناصرها المختلفة. كما إتبع البحث منهج "تحليل المحتوي" لمختارات من اعمال الفنانين المعاصرين فى مصر، بهدف تحديد مفهوم تحليل المحتوى كما ذكره العساف (1998) عن تعريف بيرسون لأنه يؤكد على الخصائص الجمالية لتحليل المحتوى " لا بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق وصف الظاهر دون اللجوء إلى تأويله .أنه لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره ولكن يمكن للباحث أن يطبقه على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة .أنه يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة.

مصطلحات البحث:

الهوية الثقافية: يقصد بها مجموعة السمات والخصائص التي تنفرد بها الشخصية العربية وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والدين والتاريخ والتراث والعادات والتقليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية ذات السمة العربية، وتعرف الباحثة الهوية الثقافية إجرائياً: بأنها جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء، ولكل منا، كإنسان شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب.

المفاهيم الفكرية: هي مجموع الخبرة الجمالية ومعيار التذوق والاستجابة للأعمال التشكيلية كقيمة جمالية من الجانب التشكيلي والتقني وتختلف اللغة التشكيلية والرموز البصرية التكنيك وطريقة التناول نتيجة اختلاف الحس الجمالي، والانفعالات ومعرفية وتميز بين القيم البنائية والمحتوى والمضمون والفكر. يدرك به المتلقي البنية التشكيلية لعناصر لتكوين العمل التشكيلي إدراك وعي مُرهف خاصَّة بصَّفات الشكل ولتَّذوُّق النواحي الجماليّة في هيئة عناصر البناء العمل التشكيلي من أجل الإدراك والفهم للقيمة الجمالية والاتجاهات التشكيلية وأبعادها وأهدافها.

الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: إشكالية المفاهيم الفكرية والثقافية المتضمنة في الفنون البصرية:

أن مشكلة تحديد المفاهيم أصبحت ملحة باعتبارها هي المكونات الأكثر تجريداً والتي يقوم عليها البناء الفكري والذي بدوره يساعد على تشكيل التيار الإيديولوجي ومن ثم الحركات الفكرية، حيث أن أشكالية المفهوم يعتبر كأي نشاط عقلي له صفات متغيرة في الدلالات والمعاني يفرضها متغير المكان والزمان المؤثر فكرياً وثقافياً على العملية الإبداعية، فالمفهوم هو مضمون يعبر عن اسم معين أو رمز خاص ،أو تصور عقلي لماهية شيئ معين بتحليله إلى عناصره الأساسية، ففي هذا الموضوع سنتعرف على ماهية المصطلح من خلال المفهوم.وتصور المفهوم يختلف من فرد لآخر باختلاف الثقافات وله أهميته في نقل الثقافات والأفكار والتعبير عن المعتقد .

ونجد إشكالية العولمة Globalization حيث إن هناك إشكاليةً تتصل بالعلاقة بين متطلبات وتداعيات الاتجاه نحو العولمة، وبين مقتضيات التطور نحو العولمة والتي تطرح علاقات وتفاعلات ومشاكل تتخطى حدود الدول القائمة. كما برزت مفاهيم سياسية وقانونية تسمح للمجتمع الدولي والقوى المسيطرة فيه بالتدخل بشؤون الدول الاخرى تحت اسم حق التدخل الانساني. والعولمة في المجال الثقافي والحضاري ليست مجموعة نظم ومؤسسات وحسب ولكنها ترتبط بقيم معينة يتم طرحها باعتبارها مفتاح التقدم، وتأشيرة الدخول للمشاركة في العالم الجديد، ويصل الأمر بالبعض الى الحديث عن ثقافة عالمية وعن "مواطنة عالمية" ويبدو أن هذه الافكار التي يتبناها الفكر الامريكي حالياً هي استمرار لتقليد اوروبي غربي يعكس في جوهره نظرة الغرب المتقدم للشعوب والمجتمعات الاخرى.

وذلك يعكس مفهوم التعددية الثقافية Multiculturalism بمفهوم مغاير للإقليمية المحدودة ، العنصرية ، جغرافية جنسية، ثقافية،أما كمصطلح في الفنون المعاصرة فهو يصف التداخل المتسع والمتزايد الذي تبناه منظمي المعارض والنقاد والفنانين في العمل على تزويد تقاليد الثقافة الأوربية والأمريكية بتداخلها مع غيرها من الثقافات الأخرى من دول العالم سواء من السكان الأصليين أو من أسيا أو من أفريقيا. بدأ استخدام هذا المصطلح في أمريكا ثم أوروبا في أواخر الثمانينات ذلك بسبب التدفق الكبير في الهجرة الشرعية والغير الشرعية. يرى من يستخدم مصطلح التعددية الثقافية أنها تعترف بخصوصية وهوية الإنتاج الفني والثقافي للآخر ليست على أنها منتجات بدائية أو إقليمية محدودة التأثير ولكنها تقدمها كمنتج فني لثقافة إنسانية أخرى لها معاييرها الخاصة بها فلقد أقيمت معارض تضم فنانين أوربيون معاصرون مشتركين مع فنانين من دول العالم الثالث غير معروفين على الساحة الفنية بالنسبة للعالم الراديكالي في تشجيع منه لفكرة التعددية الثقافية التي من وجهة نظر منظمي ذلك المعرض.

وبالمقابل تشكيل الهوية الثقافية Cultural identity ، يتشارك معظم الأفراد في صفات أو ولاءات جماعية معينة مثل الدين والجنس والطبقة والمعرف والتقاليد .. حيث تساعد في تحديد الذات وفي إحساسها بخصوصيتها ، وعندما نتحدث عن الهوية الثقافية فنحن نعني استمرارية أو دوام يقيني ووحده واضحة ووعي ذاتي ، فمسألة الهوية الثقافية لها علاقة وثيقة بالهوية الشخصية. بمعنيين الأول : الثقافة هي أحدى المحددات الرئيسية للهوية الشخصية (الثاني) الثقافة دائمة الاختلاف نتيجة التنوع في وسائل وطرق الحياة لا ينبغي أن نفكر في الهوية الإنسانية بوصفها شيئاً موحداً عبر دورة الحياة ، بل بالأحرى أن نتصورها دائمة التحول عكس ذلك أو أكثر

ومن هنا فإن الهوية الثقافية هي مصنوعة دائماً ويعاد تصنيعها أو تشكيلها في داخل الممارسات والعلاقات والرموز والأفكار .. والواقع أن هناك رموزاً متكررة وأفكاراً ثابته أعتدنا استخدامها لتحديد هويتنا الثقافية ، والتي تؤكد مفهوم الأصالة Originality في مجال العملية الإبداعية للقدرة على إنتاج الأفكار غير المألوفه بين الفنانين، وجعل المستبعد والغير مباشر من الصلات يربط بين الأشياء والأحداث أو بين الإشارات والرموز والمعاني ، وهي التي تميز معيار القيمة الجمالية وهي معيار نبسي في تحديده ، فإن عنصر الأصالة من أهم عناصر الإبداع فهو صفة مطلقة للفنان الحقيقي وهو القابلية نحو إنتاج أفكاراً غير مسبوقة وليست مألوفه ، فالأصالة في الفن يمتد على مستويات واتجاهات عديدة مثلها مثل الإبداع ذاته .

المحور الثاني: الهوية الفنية فى مصر بين التراث وثقافة العولمة والتعددية الثقافية:

فى منتصف الستينيات كان النقد الفنى فى مصر يدور حول تمجيد فكرة أن الفنان المتميز يزيح مشاعرة الشخصية ليتفرغ لمشاعر العامة والوطن ، متوافقاً مع التيار الوطنى الإشتراكى آنذاك كان النقاد والمنظرين والمؤرخين للفن يصيغون موادهم من داخل هذا المنظور ، وكان الفنانين يشعرون بالزهو لأنهم

يسيرون فى هذا الأتجاه الزاهد فيما يتعلق بالذات وما يعمل بها ، المكرس للجماعة الوطنية وأحوال وقضايا الأمة. وكانت السريالية تعتبر تعبيراً عن الطبقات المطحونة المحرومة ولواذها بالسحر والشعوذة كشهادة عار على الإقطاع والرأسمالية والقهر الاجتماعى ومن ثم أصبح هناك بوابات لشرعية الفن من لا يدخل من خلالها قصداً أو تأويلاً يصبح موضع اللعنات والاتهام لمؤمرات الأستعمار والصهيونية ويفرط فى قيم وطنة وأمته ، وأصبحت تلك البوبات للعبور المزهو لأعمال ليست بمستوى ولكن بتوافر مبررات النسب للتراث وللثورة.

فإنها كانت لحصاد الفترة السابقة مع بداية التسعنيات،حيث ظلت الحركة المصرية المعاصرة بعد قيام الجماعات الفنية فى الخمسينيات، وبعد وفود الفنانيين الذين ذهبوا إلى الخارج للدراسة أو للتزويد بمنطلقات الفن المعاصر العالمي،وظلت هذة الحركة فى التجديد إلى فترة السبعينات بما فيها من تقلبات سياسية وإجتماعية، فقد خبت منطلقات كثيرة كانت تمد الحركة الفنية بالحيوية والتقدم ،فى نفس الوقت الذى وصل فيه التحرك الفكرى العالمى إلى أبعاد فكرية كونية متقدمة،وترامت أصداء هذا الفكر إلى مصر من خلال البرنامج التي كانت تخططة وزارة الثقافة وقطاع الفنون التشكيلية ، والمؤسسات الخاصة التي أستحدثت بمصر بتوجهتها الفكرية المغايرة وعلية فقد كانت بداية التسعينيات هى مرآة التحولات والمتغيرات التي انعكست علي التجربة الفنية المصرية .

فجاءت الألفية الثالثة بكل معالم العولمة والتعددية الثقافية وقبول الآخر، هى إمتداد وإستمرار الفترة السابقة وما تحملة من تطوروأرتباطة بالأحداث العالمية ، فعلا الرغم من محاولات سابقة بربط الحالة التشكيلية من خلال المعارض النوعية إلا أن تلك الفترة كان أقوي من القائميين على تنظيم الأحداث الفنية، والتى دفعت الفنانيين إلى التواكب مع النظام العالمي الجديد ،فنجد أن لتلك الفترة ملامح وسمات ، فكان لمجال الرسم تاثير كبير داخل الحركة التشكيلية فبدأ فن الرسم يحمل فى طيته المضامين السياسية والاجتماعية والأخلاقية والدينية والأقتصادية الموجة عن طريق الإعتياد الفكري والذهني للفنانيين نتيجة الغزو الفكري والثقافي والأفكار الموجة فنجد بعض الفنانيين المصريين أستوعب التجارب والاتجاهات الغربية التي أفرزتها ثقافات وظروف اجتماعية خاصة لا تخصنا ، والتعرف على تجارب الآخرين واجب ، ولكن يجب ألا تجذبنا (الحداثة) إلى اتجاهات عابثة أفرزها بعض الأوربيين في مطلع الستينات، وبكل القيم الفنية قديمها وحديثها، والتى طرحت لنا فى أشكال مختلفة نعتقد أنها من خلقنا الإبداعى تحت مسميات صدرت لنا كفكر الهوية المعاكس، حقوق المرأة ، حرية المرأة، حوار المجتمعات، الآخر وثقافة الآخر التعددية الثقافية، حوارات الأديان، تفكيك فكرة الرمز " سياسى - إجتماعى – دينى ، ذلك أن هذا النقاش قد اتخذ في غالبية الأحيان مسارات مختلفة إذا لم نقل متناقضة تعدت حدود معنى التراث إلى التشكيك في جدواه وفعاليته في إخراج المجتمع من الأزمة، بالإضافة إلى التساؤل الذي يستهدف جوهر الهوية التي يمثلها التراث وعلاقتها بالحداثة.

مختارات من اعمال الفنانين المعاصرين فى مصر:

عبد الهادي الجزار (1925 – 1966) :

يعتبر الفنان عبد الهادي الجزار أحد أهم المساهمين في حركة الفن التشكيلى المصري بتحويل الاتجاهات الأكاديمية للفنانين إلى إتجاهات حديثة ومعاصرة في فترة الزمنية وقد بدأ إنتاجه الفنى بمرحلة اهتم فيها برسم تخيلاته عن عالم الإنسان الأول عند بدء الخليقة مستخدما القواقع كرمز للحماية ثم انتقل إلى المرحلة الوسطى في فترة أنشغل بها في التعبير عن الحياة الشعبية في بمصر وكان من أهتماماته في تلك المرحلة الابتعاد عن الشكل الأكاديمى الغربي، وتحقق نوع من التفسير من خلال الأساطير والأفكار المتوازنة والأحلام التي يعيش فيها أبناء الطبقات الشعبية أما المرحلة الثالثة والأخيرة؛ فكانت تصور خيالاته عن عالم الفضاء بأسلوب سيريالى فكانت تجربتة الفنية مليئة بالشغف لحل رموز التناقض وعالم الروح والمجهول، والمعيار الدقيق في الحكم على قيمة الفنان، وبعد أن أصبح لمصر تاريخ فنى حديث، أخذت تتضح العلامات المميزة فيه للأجيال الجديدة.

شكل رقم (1) – أقلام حبر علي ورق – 28سم × 37 سم
المصدر: مقتنيات متحف الفن المصرى الحديث

عبد الغفار شديد (1938) :

ولدت الأسطورة منذ أقدم العصور على أرض مصر، وتداولها المصريون جيلا بعد جيل لدرجة أنها تغلغلت فى أسلوب حياتهم، ورسخ الرمز فى ضمير الشعب بجميع طبقاته، وثبتته الأديان السماوية التى تعاقبت على أرض مصر بإعتبارها صورة رمزية للعلاقة الأبدية بين الأرض والسماء . وتتفاعل هذه النظرة الميتافيزيقية فى عقل ووجدان الفنان عبد الغفار شديد لتسفر عن رؤية تشكيلية أصبحت تشكل القاسم المشترك فى معظم أعماله .. فهو يرى أن العلاقة الأبدية بين فوقية السماء وتحتية الأرض لا ينبغى أن تفصلها حدود مقحمة لأنهما ثنائيان أحاديا العلاقة ، فهما نبض الحياة، والفيض الذى يمد الوجود بالتفاعل الأبدى بين الأضداد الحياة سلبا وإيجابا. وعلى الأخص أعمال الرسم بتجربتة الفنية يختفى الفوق والتحت من ساحة اللوحة ، وينحسر خط الأفق ونقطة التلاشى ، ويتوارى العمق المنظورى الذى كان من أهم اكتشافات التصوير الأوروبى فى أزهى عصوره .. ويصبح الكون فضاءا شاسعا تسبح فيه الكائنات، ولا يبقى إلا بعد ميتافيزيقي واحد تحلق فيه النظرة الجوانية التى يطيب لها التجوال فيه لأنه مناخها الطبيعى المتحرر من أسر الزمان والمكان ، وهو المعتقد الأساسى للمصرى القديم منذ سكن ضفاف النيل .

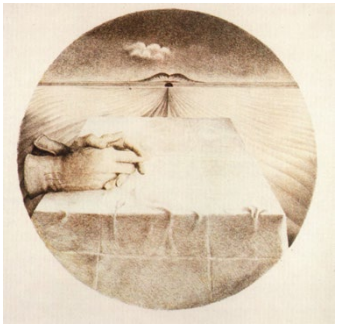

شكل رقم (2) رسم بالقلم الجاف 40سم×40سم 2000
المصدر: مجموعة الفنان الخاصة (بإذن)

مصطفي عبد المعطي 1938 :

يحظى الفنان مصطفى عبد المعطى بمكانه بارزة بين فنانى الحركة المصرية التشكيلية المصرية المعاصرة منذ الستينات بما قدمه من انتاج فنى متفرد ومميز بخصوصية شديدة ساهم فى بلورة التشكيل المصرى المعاصر. والمتابع لإنتاجه الفنى في فن الرسم منذ بدايته يدرك إنه مهموم بقضايا التشكيل من خلال بصيرة نافذة تؤكد على جديته ومثابرته فى الرحلة للكشف عما وراء العناصر والاشكال البيئية التى تتضمنها اعماله والتى لعبت دوراً مهماً ومؤثراً فى اضفاء صفة البلاغة على اسلوبه الفنى المدعم بالبعد الثقافى فتكويناته قائمة على مجموعة من العلاقات التناغمية بين الاشكال فى بنائيات تزيينية تعبيرية بلا افتعال متخطياً بذلك مناطق كثيرة يقع فيها غيرة من الفنانين. فالفنان مصطفى عبد المعطى يجيد تقديم منظومات بصرية مصاغة بمنطق معاصررؤية البيئة المحلية ذات المناظر المرتبطة بالتاريخ الحضارى، وأعمال رسم أخرى يحلق بنا فى عالم الفضائيات اللانهائى والاتصلات الكونية . فنجد تجربتة الفنية تبث فينا موجات حسية بسهولة ويسر، من خلال إرتباطه وانغماسة بصدق فى موضوعات تعبيرية بلغة بصرية متقنة تخاطبنا وتمتعنا بصرياً وتترك فينا ايضاً اثراً تعبيرياً يظل عالقاً بالوجد.

شكل رقم (3) – أحبار علي ورق 50سم × 35سم - 2014
المصدر: مجموعة الفنان الخاصة (بإذن)

أحمد فؤاد سليم (1946 – 2009):

الفنان أحمد فؤاد سليم من الفنانين المعاصرين الذين ساهموا بفكرهم فى إثراء وتدعيم الحركة الفنية المصرية، والفنان نموذج فريد حيث نرى فيه الفنان المفكر المثقف ويعد من الفنانين القلائل الذين يحملون على أكتافهم مسؤولية التصدى للقضايا الهامة ذات التفاعل الاجتماعى رغبة فى مد جسور الابداع التشكيلى الى أرجاء وأعماق المجتمع . وهو من الفنانين الذين تناولوا دراساتهم الفنية بشكل حر مستمداً هذا الرصيد من اطلاعه ودراسته الدقيقة لمجريات حركة الابداع الفنى فى العالم وأعمال الفنان في فن الرسم تعبر عن عمق الفكرة التى تحسها وتستشعرها خلف ماهو مرئى ونرى عمق العلاقة بين التعبيريه والهندسية الخطية ذات المرونه والحركة بعنصرين أساسيين فى صناعة الرؤيه الفنية والبعد البنائى، ويعتمد على منظور مساحى متعدد العناصر ومتعدد الروافد وتضيف للبعد اللونى ذى النسيج المتعدد المقومات عمقا تعبيريا هاما واللون الواحد عند الفنان بين المد والجزر قيمة بنائيه ذات خصوصية.

شكل رقم (4) - أحبار علي ورق 29سم×21سم 2005
المصدر: متحف الفن الحديث (بإذن)

حمدى أبو المعاطى (1958)

فنان رمزى يتميز ببلاغة التعبير ، وكثافة المعنى وهو فنان شكل اى صورة يعرف الطبيعة الموحية للعنصر الذى تنتظم بسببه بنية الصورة التى ينتجها ، ولعل ذلك يعود إلى تلك الطبيعة السجية التى هى باطنية وخافية لا تعلن عن ذاتها إلا حين يبدأ الرسم وما نراه فى خطوطه الجموحة وأشكاله المتمردة فى ساحاتها الفراغية. فالرمز في أعمالة هو انعكاس مباشر للعمق الحضارى المصرى .. والتقاليد العربية المتميزة من جانب ويعبر عن وجهه نظره من خلال حقائق الحياة اليومية بمشاكلها وهمومها من جانب أخر ، إن فنه يتسم بالحداثة والرمزية فى التعبير بما يحمله ذلك من شحنات إنفعالية وحسية عالية ، وان نرى أعمال الفنان حمدى أبو المعاطى فى متحف الفن الحديث بمصر ... كما لعبت فلسفة الفنان الخاصة والتى تتمحور حول ` العلاقات الإنسانية وهموم الإنسان المعاصر` الدور المهم فى تشكيل الكيانات التشكيلية لأعمال الفنان ، حيث تخرج الأعمال بصفات ومميزات تطرحها كل لوحة بفكر مستقل يرجع في المقام الأول إلى الفلسفة الأساسية التى تعتبر الهدف الأساسى فى تشكيل فكر العمل الفنى له.

شكل رقم (5) - أحبار علي ورق 87 سم × 87 سم – 2008.
المصدر: مجموعة الفنان الخاصة (بإذن)

أسماء الدسوقى (1975)

أسماء الدسوقى فنانة واقعية ذات حس تعبيرى من خلال تجربتها المعاصرة في فن الرسم بالأبيض والأسود، وما قدمته من مناظر طبيعية لمناطق مصرية مختلفة بين المناطق التاريخية والعمارة القديمة والأبنية الريفية والمناطق الصحراوية النائية بواحات مصر ، ومناظر لصخور أسوان الشهيرة ، وعن إختيارها لهذة المناظر فكانت موفقة فى رسمها بالأبيض والأسود، الذى يعطى إحساساً بالقدم ومرور الزمن، وأحياناً بالغموض النابع من كثافة اللون الأسود وتداخل التفاصيل الموسومة بعناية،فهى رسامة ماهرة ولديها القدرة على توظيف الخطوط المتعددة لإحداث الظل والنورفى تناغم يعطى المنظر اتزانه. والعامل النفسى في أعمال أسماء الدسوقى الحنين للماضى الجميل بروعته وفنونه وعبقريته .. أرادت الفنانة أن تعود بنا إلى ذلك الماضى من خلال رسوماتها للمبانى القديمة والصحراء مضيفة إليها تلك الحركة المميزة فى أعمالها ، باحثة عن روح المكان وعبقريته .. إلا أنها لو لمست تلك الروح بأقل التفاصيل المرسومة لزادت تجربتها تعبيرية وستصل بالمتلقى إلى عالم سحرى جديد، وفى رسمها لأحد المنازل القديمة الموجودة بالفعل بشارع المعز بالقاهرة القديمة، حركت المبنى نفسه بالتواءات وانحناءات فى الخطوط بتأثير الرياح دون أن يفقد شيئاً من ملامحه الأساسية واصفة هذه الحالة التعبيرية برياح التغيير التى تأخذ المبنى إلى مكان آخر مختلف يفقده أصالته وتاريخه ، وتقول : إن المكان يتغير من لحظة لأخرى وهى تبحث فى أعمالها عن الاستقرار ، ولكنى أرى أنها جعلته هشاً تؤثر فيه الرياح بسهولة وكأنه مبنى كارتونى ضعيف .

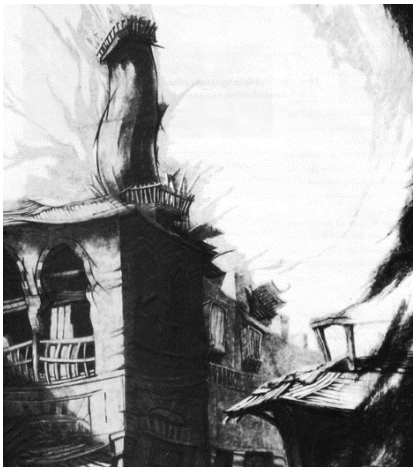

شكل رقم (6) – أقلام جاف علي ورق – 60سم × 80 سم
المصدر: مجموعة الفنانة الخاصة (بإذن)

عماد عبد الوهاب (1976) :

الفنان عماد عبد الوهاب تمثل أعماله مساحة متميزة فى الفن المصرى المعاصر.. مساحة شديدة الخصوصية ، فتجربة عماد في فن الرسم تمتد من الذات إلى الآخر.. من خلال التفاعل بين الفنان والأخر الذى ينتمى إلية سواء التقى أو اختلف معه قام برفضة أو قبوله. فمن خلال المرأة يمكن التعرف على المجتمع المحيط والذى تصبح هى مرآته.. تعكس أوجهه بشكل حمامة.. وهى رمز لما يخن فيه.. كائن ضعيف تعامل منها المجتمع من أول استبدلت فكرة الأنوثة والرقة والنعومة بنقيض ذلك فى دنيا جديدة تجعلها أكثر قدرة على مواجهة ما يعترضها !

فأعمال تعبيرية يختزل فيها العناصر.. وينتقل بها من الواقعية التشخيصية إلى التشخيصية التجريدية.. ورغم أنها تتنوع من إيقاع إلى آخر.. إلا أن البطل الأساسى فيها هو المرأة... عارية ومقنعة فى نفس الوقت..فهى ترتدى فى أحيان كثيرة اقنعة على الجسد، لكن أقنعة شفافة تجسد التفاصيل.. وعالمه عموماً يمتد من النساء والواقفات المحاصرات داخل دوائر منحرفة وهو يقدم صورة لمعاناة المرأة.. من بداية التاريخ . والجسد بتجربتة الفنية يعد شكلا من أشكال التعبير عن الإنسان عموما.. يمتد بالروح والصورة والشكل والمعنى.. وهو ليس مجرد إطار للشخصية ولكن انعكاسا لتلك الانفعالات الداخلية التى تسكن الجسد وقد تفاوتت أعمالة بين الفنية والدينية والإجتماعية وتظل أعماله فى فن الرسم فى نسق وإطار جديد يخرج على الأشكال المعادة والمكررة والمحفوظة مع الاختزال الشديد ..

شكل رقم (7) – ألوان أكريلك علي ورق
100سم × 70 سم – 201. المصدر: مجموعة الفنان الخاصة (بإذن)

نتائج البحث:

(1) عرض البحث ادبيات المفاهيم الفكرية والثقافية لموضوعات فن الرسم المصري المعاصر في مقابل التغريب.

(2) التعرف على دور الخصائص المفاهيمية لفن الرسم المصري المعاصر في تعزيز مفاهيم الهوية الثقافية.

(3) تحديد المفاهيم الفكرية للغزو الثقافي ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية لفن الرسم المصري.

(4) استعرض البحث مختارات من اعمال لاساليب الرسم المصري المعاصر، ما بين الواقعي والتجريدي.

توصيات البحث:

(1) التوصية بعمل المزيد من الدراسات حول إشكالية الثراث والتعددية الثقافة من خلال الغزو الفكرى والثقافي علي الشرق الأوسط وأثر ذلك فن الرسم المصرى المعاصر.

(2) إضافة دراسات نوعية تتناول مفاهيم تعزيز الهوية الثقافية من خلال القدرة على الاستمرار والتجدد الدائم والحوار النقدي الايجابي مع المتغيّرات الجديدة ومع الثقافات الأخرى.

(3) عقد مجموعة من ورش العمل تناقش المفاهيم الفكرية والثقافية ومن ثم الحركات الفكرية ومدي تأثيرها علي الهوية الفنية المصرية من خلال طرح الواقع الحقيقي لتلك المتغيرات المفاهمية وتحدياتها.

المراجع:

(1) الندوات الموزاية لبينالي الشارقة الدولي ، 2004 .

(2) جان فرانسوا بايار(1988) أوهام الهوية، (ترجمة / حليم طوسون) دار العالم الثالث .

(3) جورج لارين (2002) الأيدلوجية والهوية الثقافية ، ترجمة دافريال حسن خليفة ، مكتبة مدبولي.

(4) زكري نجيب محمود (1997) ثقافتنا في مواجهة العصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

(5) صلاح الدين المومني (2005) الغزو الثقافي- ديوان العرب – الثلاثاء فبراير.

(6) صلاح قنصوه (2005) نظريتي في فلسفة الفن ، دفاتر الأكاديمية (نقد) جزء،الأكاديمية،الفنون.

(7) عبد السلام بنعبد العلى (2002) سيكولوجية الهوية والعولمة – سلسلة ثقافة العين وثقافة الأذن

(8) على حرب (2000) حديث النهايات – المركز الثقافى العربى – الطبعة الأولى.

(9) وولتر ارمبرست (2000) ترجمة محمد الشرقاوى : الثقافة الجماهرية و الحداثة فى مصر – المشروع القومى للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة.

10-Trujillo Sáez, Fernando. Culture Awareness and the development of the pluricultural competence, page 3

11-Politics and planning. Landon. 1996 Rutledge.p.19. I.D. porteous ENVIRONMENTEL AESTHETICS IDEAS

12-http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp